قواعد التوجيه للقراءات باعتبار الأثر والنص القرآني في كتاب "الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه (٣٧٠هـ)

دكتورة/ عزيزة بنت حسين اليوسف
أستاذ مشارك في قسم الدراسات القرآنية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة

ملخص البحث

هذه الدراسة تدور حول التقعيد والتأصيل لعلم توجيه القراءات باعتبار الأثر والنص القرآني من خلال كتاب:(الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه، وتقف على طرائق في التحليل والتعليل والاستدلال، و التوجيه باعتبار آية أخرى، أو التوجيه باعتبار كثرة دورانها بهذه القراءة في القرآن، أو التوجيه باعتبار مناسبتها لقراءة صحابي أو قوله ، أو رؤوس الآي، أو موافقتها لرسم المصحف، أو إحدى المصاحف المرسلة إلى الأمصار، أو التوجيه باعتبار أنها الأنسب لسياق الآية، أو المعنى التفسيري للآية، أو توجيهها، باعتبار حديث نبوي أو أثر مدعم كله بنصوص من كتاب الحجة، وهذه الدراسة جاءت وفق منهج استقرائي تحليلي .

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مـن شـرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٠]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠،٧١]

وبعد فإن فنون العلوم تدور في الشرف والأهمية مع موضوعاتها المتعلقة بها، وتسمو وتعظم بعظم تلك العلوم، وشرف العلم بشرف المعلوم، وعلم توجيـه القـراءات علم عظيم وفنّ أصيل، اكتسب تلك المكانة لأهمية القرآن في حياة الناس، ونـال ذلـك الشرف لشرف هذا الكتاب الذي جعله الله دستوراً لهذه الأمة إلى قيام الساعة.

ولما كان علم توجيه القراءات ذو أهمية بالغة إذ أنه يذكر فيه وجه كل قـراءة، حسب قواعد معينة: من آية أخرى، أو لغة، أو رسم، أو قياس لغوي أو بلاغة.

والإمام الحسين بن أحمد بن خالويه نهج نهجاً في كتابة "الحجة في القـراءات السبع "وفق طرائق في التوجيه، جمعتها ونظمتها ضـمن قواعـد حـسب الاسـتطاعة وأردفته بما جاء في الكتاب من نصوص واكتفيت في الجمع فيما يتعلق بالأثر والـنص القرآني ، تحت عنوان :

(قواعد التوجيه للقراءات باعتبار الأثر والنص القرآنيـة فـي كتـاب (الحجـة فـي القراءات السبع) لابن خالويه) ، والله الموفق للسداد، والهادي إلى سبيل الرشاد، وهـو حسبي وإليه معاد.

مصطلحات البحث

- القاعدة: " فهي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها، وفي التنزيل قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] .
- التوجيه أو الاحتياج للقراءة : " فعرف بأنه: هو الاحتجاج للقراءات، وتوثيقها، والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء، وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علة خفيّة بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها، أو توليدها، أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل بالمثيل[2].
- "القراءات: علم كيفية أداء كلمات القران، واختلافها معزواً لناقله "[3] .
- الأثر: " الأثر– بالتحريك – ما بقي من رسم الشيء ، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء ، وأثر في الشيء ترك فيه أثراً " [4] .

مشكلة البحث

لما كانت الكتب المؤلفة في التقعيد والتأصيل حول طرائق توجيه وتعليل القراءة من قبل المتخصصين ، وأُلفيت شحاً وندرة ؛ نتج عن ذلك مشكلة البحث .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١. صلة الموضوع بالقرآن الكريم وبعلومه، إذا أنه من الموضوعات التي تهم كثيراً من الباحثين في تأصيل وتقعيد كثير من الدراسات القرآنية.
٢. ترجع أهمية الموضوع كونه يتناول مبحثاً في علم توجيه القراءات والاحتجاج قال عنه الإمام الزركشي–رحمها الله– " وهو فنّ جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتباً؛ وفائدته أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحاً "[5] .

---

(١) البقرة: ١٢٧ .

(٢) ينظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعراب، عبد العزيز الحربي:٦٢–٦٤، ومعجم مقايس اللغة، لابن فارس، مادة:وجه،٣٨٤٢/٤ .

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري : ٤٩.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة: أثر،٥٤/١.

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي:٣٣٥.

٣. التقعيد والتأصيل في هذا البحث لأصل من أصول التوجيه المتعلق بالأثر والنص القرآني من خلال تتبع الأمثلة في الكتاب غير أن الاتجاه اللغوي في الكتاب هو الغالب في توجيه وتعليل القراءة.

٤. الأهمية البالغة لكتاب "الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه من حيث الأصالة في النقل مما يجعل ما في الكتاب حفظاً لكتب توجيه القراءات لاسيما المفقود منها.

٥. إضافة بحث إلى المكتبة الإسلامية ببحث يخدم علم توجيه القراءات.

الدراسات السابقة

هناك عدد من الرسائل والأبحاث التي تناولت جانباً من البحث بالدراسة ، فكان منها:

- (منهج ابن خالويه في توجيه القراءات في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها) ،محمد سالم الملاحة – رسالة دكتوراه– جامعة مؤته .
- (قواعد توجيه القراءات القرآنية المتواترة دراسة نظرية تطبيقية)، عائشة الطوالة .– رسالة دكتوراه – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

أهداف البحث

١. التقعيد والتأصيل لعلم توجيه القراءات باعتبار الأثر والنص القرآني من خلال كتاب(الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه.

٢. تقريب وتسهيل فن علم التوجيه لطالبيه.

٣. بيان القيمة العلمية لكتاب (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه الذي كشف اللثام عن كثير من وجوه القراءات.

منهج البحث

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي، والتحليلي.

إجراءات البحث

- جمع المادة العلمية ومن ثم تبويبها، وتقعيدها وفق خطة البحث.
- دراسة توجيه القراءة في الكتاب
- توثيق المادة العلمية في البحث بحسب المنهج العلمي المتبع في البحوث العلمية الأكاديمية.

حدود البحث

اقتصرت الدراسة على: قواعد التوجيه باعتبار الأثر والنص القرآني في كتابه: (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه .

خطة البحث

وتتكون من مقدمة وتمهيد وفصل وفيه ثمانية مباحث، وخاتمه وفهارس.

المقدمة وتشتمل على: مصطلحات البحث ، مشكلة البحث ، أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، أهداف البحث ، منهج البحث ، إجراءات البحث ،حدود البحث ، خطة البحث.

التمهيد: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً.

الفصل الأول: التوجيه باعتبار الأثر والنص القرآني وفيه مباحث.

المبحث الأول: التوجيه باعتبار آيةٍ أخرى.

المبحث الثاني: التوجيه باعتبار كثرة دورانها في القرآن.

المبحث الثالث: التوجيه باعتبار قراءة الصحابي أو قوله أو قراءة أخرى.

المبحث الرابع: التوجيه باعتبار رؤوس الآي.

المبحث الخامس: التوجيه باعتبار رسم المصحف.

المبحث السادس: التوجيه باعتبار السياق.

المبحث السابع: التوجيه باعتبار المعنى أو التفسير.

المبحث الثامن: التوجيه باعتبار الحديث النبوي أو الأثر.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث والتوصيات.

وأخيراً ذُيّل البحث بفهرس يشتمل على:

فهرس: المراجع والمصادر.

فهرس: الموضوعات.

التمهـــيد:

المقصود بالتوجيه في العلوم " أنه إذا وقعت صعوبةٌ في كلامٍ ما من قــرآنٍ أو حديثٍ أو أثرٍ أو شعرٍ أو غير ذلك يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يُفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم اصطلاح، أو يُفهم مع القدح في النفس يوجب استغرابه يقف عند ذلك فييُسر تلك الصعوبة أو يحل كلّ غموض"(١) .

أما التوجيه في اللغة هو: مصدر: وجّه يوجّه وأصل الكلمــة الــواو والجــيم والهاء مستقبل كل شيء، والجهة: النحو، ويقال: قاد فلانٌ فلاناً فوجه؛ أي: انقاد واتبــع، ويقال للرجل إذا كبر سنه: قد تَوَجَّه، ويقال: خرج القوم فوجَّهوا للناس الطريق توجيهاً: إذا وطَّئُوه وَسَكُوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلُكُه، وقولهم لفلان جــاه فــيهم، أي: منزلةٌ وقدرٌ، فأخِّرت الواو من موضع الفاء، وجُعِلَتْ في موضع العين، فصار جَوْهــاً ، ثم جعلوا الواو ألفاً فقالوا، جاه .(٢)

وأما في الاصطلاح فهو: "علم باحثٌ عن لمِّيَّة القراءات كما أن علم القــراءات باحثٌ عن انيِّتها"(٣) .

وقيل: "علمٌ يُعني ببيان وجوه القراءات في اللغة و التفسير وبيان المختار منها، ويُسم بــ (علل القراءات)، (حجج القراءات)، (الاحتجاج للقراءات) لكن الأولى التعبيــر بالتوجيه بحيث يقال: وجه كذا، لئلا يوهم أن ثبــوت القــراءة متوقــف علــى صــحة تعليلها"(٤) .

وقيل: هو علمٌ يُبحث فيه معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية أو الذّهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناه"(٥) .

ثم أن لتوجيه مصطلحات متعددة بين العلماء المتقدمين، كان منها:

---

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير، لولي الدهلوي: ٧٥، ٧٦

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس،مادة: وجه، ٣٨٤٢/١، ٣٨٤٣ ومعجم تهذيب اللغة، الأزهري، مادة: وجه، ٣٨٤٣/٤.

(٣) مفتاح دار السعادة، طاش كبري زاده، ٣٣٥/٣– ٣٣٦ .

(٤) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، إبراهيم الدوسري: ٤٦.

(٥) توجيه مشكل القراءات العشرية و الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، عبد العزيز الحربي: ٦٣، ٦٤ .

- الاحتجاج أو حجة القراءات، وعليه كتاب: (الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام) لأبي علي الفارسيّ،(حجة القراءات) لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة .
- وجوه القراءات،وعليه كتاب: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي محمد مكي بن أبي طالب،وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح) لأبي الفتح بن جني وهو في توجيه القراءات الشاذة.
- معاني القراءات، وعليه كتاب (معاني القراءات) ، لأبي منصور الأزهري .
- إعراب القراءات،وعليه كتاب:(إعراب القراءات السبع وعللها) لأبي عبد الله بن خالويه.
- الانتصار للقراءة وعليه كتاب: (الانتصار لقراء الأمصار)، لأبي بكر العطار.
- نكات القراءات وعليه كتاب (نكات القرآن)، لعبد الله المقري [1].
- تعليل القراءة وعليه كتاب: (الموضح في وجوه القراءات وعللها) لأبي مريم الشيرازي.

(١) وهو مخطوط في الجامعة الإسلامية، برقم: ٥٧٠٨ .

الفصل الأول: التوجيه باعتبار الأثر والنص القرآني

وفيه مباحث:

المبحث الأول: التوجيه باعتبار آية آخري

أما الآية فلها في اللغة ثلاثة معان:

أحدها: جماعة الحروف وخرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم، ومعنى الآية من كتاب الله جماعة وحروف.

ثانيها: الآية العجب تقول العرب فلان آيةٌ في العلمِ وفي الجمالِ فكأن كل آيةٍ عجبٌ في نظمها والمعاني المودعة فيها.

ثالثها: العلامة تقول العرب: خربت دار فلان وما بقي فيها آية أي علامة فكأن كل آيةٍ في القرآن علامةٌ و دلالةٌ على نبوة محمد– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال الشاطبي – رحمه الله– في بيان معنى الآية :

والآية مِنْ مَعْنى الجماعَة أَوْ مِن الْـ عَـلَامة مَبْنَاهَا عَلَى خيْر ما جدْ

فإمَّا حُروفٌ في جَماعتها غِنيّ وإما حُرُوف في دَلالة مَنْ يُقري[1]

وأما في الاصطلاح، فقال الجعبري:"حد الآية قرآن مركبٌ من جملٍ ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورةٍ ".

وقال غيره: الآية طائفةٌ من القرآن منقطعةٌ عمّا قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها." [2]

والمقصد من المبحث أن يستدل على توجيه قراءةٍ بآيةٍ أخرى تؤيد لفظ القراءةِ أو معناها

بيان ذلك المصنف – رحمه الله– :

– " قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤] يقرأ بإثبات الألف، وطرحها. فالحجة لمن أثبتها: أن الملك داخل تحت المالك. والدّليل له: قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ .

---

(١) ناظمة الزهر في علم الفواصل، الشاطبي: ١١.

(٢) ينظر: مختار الصحاح، مادة: أي ، ص: ٢٩، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٨٧/١، وحسن المدد في فن العدد، الجعبري: ١٨.

والحجة لمن طرحها: أن الملك أخص من المالك وأمدح؛ لأنه قد يكون المالك غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكا" [1] .

- " قوله تعالى ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴾ [الأعراف:١٤٦] يقرأ بضم الراء وإسكان الشين، وبفتحها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد به: الهدى التي هي ضدُّ الضلال، ودليلة قوله تعالى: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾[البقرة:٢٥٦] والغي هاهنا: الضلالة.

والحجة لمن فتح:أنه أراد به الصلاح في الدين،ودليله قوله تعالى : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف:١٠] أي صَلَاحًا، وقيل: هما لغتان كقولهم: السُّقْمُ والسَّقَمُ"[2] .

- " قوله تعالى: " ﴿ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾[التوبة:١٧] يقرأ بالتوحيد وبالجمع فالحجة لمن وحد أنه: أراد به المسجد الحرام. ودليله قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾[التوبة:٢٨] والحجة لمن جمع: أنه أراد: جمع المساجد، ودليله قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾[التوبة :١٨] وهذا لا خلف فيه. واحتجوا أن الخاص يدخل في العام والعام لا يدخل في الخاص"[3] .

- " قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾[هود: ٨١] يقرأ بقطع الألف ووصلها. فالحجة لمن قطع: أنه أخذه من: (أسرى). ودليله قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ ﴾ [الإسراء:١].

والحجة لمن وصل أنه أخذه من سرى، وهما لغتان أسرى وسرى. وبيت النابغة شاهد لهما."(٤)

- قوله تعالى: ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ ﴾ [طه: ٨١] يقرءان بالكسر معا، وبالضم.

فالحجة لمن كسر: أنه أراد: نزل ووقع .

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٠

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٩٠.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٩٧.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٠١.

والحجة لمن ضم: أنه أراد وجب. والوجه:الكسر لإجماعهم على قوله تعالى : ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [هود :٣٩]"[١] .

- قوله تعالى: ﴿ وَذُرِّيَّتِنَا ﴾ [الفرقان:٧٤] يقرأ بالجمع والتوحيد.

فالحجة لمن جمع: أنه ردّ أول الكلام على آخره، وزواج بين قوله: (أزواجنا) و(ذرياتنا). والحجة لمن وحّد: أنه أراد به الذرية، وإن كان لفظها لفظ التوحيد فمعناها معنى الجمع. ودليله قوله بعد ذكر الأنبياء: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: ٣٤] "[٢] .

- "قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ [الصافات١،٢،٣] يُقرآن بإدغام التاء في الصّاد والزاي والذال، وإظهارها.

فالحجة لمن أدغم قُرب مخرج التاء منهن. والحجة لمن أظهر: أن التاء متحركة والألف ساكنة قبلها فالإظهار أحسن من الجمع بين ساكنين.

فإن قيل: ما وجه قوله (فَالتَّالِيات) ذِكْراً ولم يقل (تلوا) كما قال (صفّا) و (زجرا)؟، فقل: إنّ (تلوت) له في الكلام معنيان: تلوت الرجل. معناه: اتّبعته، وجئت بعده؛ودليله قوله تعالى: (وَالْقَمَرِ إِذا تَلاها) وتلوت القرآن: إذا قرأته. فلما التبس لفظهما أبان الله عز وجل بقوله (ذكرا): أنّ المراد هاهنا: التّلاوة لا الإتباع[٣]" .

- قوله تعالى: ﴿ فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [القمر:١٩]يقرأ بإسكان الحاء وكسرها.

فالحجة لمن أسكن:أنه أراد: جمع (نحس) ودليله قوله تعالى: ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر:١٩] ويحتمل أن يكون أراد كسر الحاء، فأسكنها تخفيفاً. والحجة لمن كسر:أنه جعله جمعاً للصفة من قول العرب: هذا يومٌ نحس، وزن: هذا رجل هرم"[٤].

- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[الزخرف ١٩] يقرأ بالباء والألف جمع (عبد) وبالنون من غير ألف على أنه ظرف. فالحجة لمن قرأه بالجمع: أن الملائكة عباد الله. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء:١٧٢]. والحجة لمن قرأه بالنون على معنى

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٤٨.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٦٥.وهذا المثال يدخل أيضاً في السياق.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٩٣

(٤) الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه: ٢٠٥.

الظـــــرف. قولـــــه تعـــــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٦] "[١] .

- " قوله تعالى :﴿ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الصف:١٠] إجمـاع القـراء علـى التخفيف إلّا (ابن عامر) فإنه شدّد. ومعناهما قرَيب. وهما لغتان. فالدليل على التخفيـف قوله: ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ [الأعراف:١٦٥] والدليل على التشديد قوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الصافات:٧٦]" [٢] .

- قوله تعالى: ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [الممتحنة : ٣] يقرأ بضم الياء وفـتح الـصّاد، وبفتح الياء وكسر الصاد، وبالتشديد فيهما والتخفيف. فالحجة لمن فـتح اليـاء وكـسر الصاد وخفف: أنه أراد: يفصل الله بيـنكم. ودليلـه قولـه: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام٥٧] . والحجة لمن قرأه بضم الياء وفتح الصاد والتخفيف: أنه جعله فعل ما لـم يسم فاعله، وكذلك القول في التشديد فابنه عليه."[٣]

- " قوله تعالى: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾[البروج:١٥] يقرأ بكسر الدال وضمّها.

فالحجة لمن قرأه بالخفض: أنه جعله وصفا (للعرش) ومعنـى (المجيـد): الرفيـع. ودليله قوله تعالى: رَفِيعُ ﴿ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ [غافر:١٥] والحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله نعتا لله عز وجل مردودا على قولـه: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج١٤] المجيد ذو العرش، فأخره ليوافق رءوس الآي. ودليلـه قولـه: ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[هود:٧٣] [٤] .

المبحث الثاني: التوجيه باعتبار كثرة دورانها في القرآن

"دَارَ الشيءُ يَدُورُ دَوْراً ودَوَرَاناً ودُؤُوراً واستَدَارَ وأَدَرْتُه أَنـا ودَوَّرْتُـه وأَدَارَه غيره ودَوَّرَ به ودُرْتُ بـه وأَدَرْت اسْـتَدَرْتُ ، ودَاوَرَهُ مُـدَاوَرَةً ودِوَاراً : دَارَ معـه . والدهر دَوَّارُ بالإنسان ودَوَّارِيٌّ أَي دائر به على إِضافة الشيء إِلى نفسه ؛ الدَّهْرُ الـدائرُ

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٠٨.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٢٦.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٢٥.

(٤) التوجيه للقراءة في هذا المثال باعتبارات عدة وهي: السياق، وآية أخرى، وموافقة رؤوس الآية ينظر الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٤٢.

بالإنسان أَحوالاً وفي الحديث :(إن الزمان قد اسْتَدَار كهيئته يوم خلق الله السموات والأَرض) .

ودَارَتْ عليه الدَّوائِرُ أي نزلت به الدواهي .والدائرة : الهزيمة والسوء . يقال: (عليهم دائرة السوء).

وفي الحديث: (فيجعل الدائرة عليهم) أَي الدَّوْلَة بالغلبة والنصر. وقوله عز وجل:(ويَتَرَبَّصُ بكم الدوائر)، قيل : الموت أَو القتل" . (١)

ومنه ما جاء في كتاب البرهان في علوم القرآن "أحكام لألفاظ يكثر دورانها في القرآن "(٢) .

والمقصود بكثرة الدوران أي تكرر كلمة من القرآن في مواضع عدة من آي القرآن.

بيان ذلك قول ابن خالويه – رحمه الله– :

- "فإن قيل: فيلزم من أمال (النار) أن يميل الجار فقل: لما كثر دور(النار) في القرآن أمالوها، ولما قلّ دوْر الجار) في القرآن أبقوه على أصله "(٣) .
- "قوله تعالى: ﴿ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ ﴾[الزمر:٥٣] يقرأ بحذف الياء وإثباتها. فالحجة لمن حذف أنه: استعمل الحذف في النداء لكثرة دوره في الكلام والحجة لمن أثبت: أنه أتى به على الأصل "(٤)

المبحث الثالث: التوجيه باعتبار قراءة الصحابي أو قوله أو قراءة أخرى

" والمقصود بالصحابي: هو من رأى رسول الله – صلى الله عليه وسام– في حال إسلام الراوي، وإن لم تَطُلّ صحبته له وإن لم يرو عنه شيئا.

هذا قول جمهور العلماء، خلفا وسلفاً .

وقال آخرون: لابد في إطلاق الصحبة مع الرؤية أن يروي حديثاً أو حديثين.

وقال سعيد بن المسيب: لابد من أن يصحبه سنة أو ستين، أو يغزو معه غزوة أو غزوتين.

---

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور: مادة: دور، ج٥/٣٢٤، ومختار الصحاح ، الرازي، مادة دول ، ١١٣.

(٢) الزركشي: ٤/٧٨.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٣.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٠١.

وروى شعبة عن موسى السبلاني قال: قلت لأنس بن مالك: هل بقي من أصحاب رسول الله ﷺ أحد غيرك؟ قال: ناس من الأعراب رأوه، فأما من صحبة فلا.

وهذا إنما نفى فيه الصحبة الخاصة، ولا ينفي ما اصطلح عليه الجمهور من أن مجرد الرؤية كاف قس إطلاق الصحبة، لشرف رسول الله ﷺ وجلالة قدره وقدر من رآه من المسلمين .

ولهذا جاء في بعض ألفاظ الحديث (تغزون فيقال: هل فيكم من رأى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيقولون: نعم، فيفتح لكم) حتى ذكر: (من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم)"[1][2] .

ثم أنه قد يستند في توجيه أو تأويل أو اختيار وجه قراءة بقراءة صحابي سواء كانت متواترة أو شاذة لم تبلغ حد التواتر [3].

بيانه قول ابن خالويه: -رحمه الله- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴾[البقرة ١١٩] يقرأ بالرفع والجزم.

---

(١) هذا جزء من حديث مخرج في صحيح البخاري ، كتاب: المناقب، باب: فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبيﷺ ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، ص: ١٣٣٥، من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله ﷺ فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول اللهﷺ فيقولون نعم فيفتح لهم

(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، الحافظ ابن كثير: ٢٣

(٣) ويستأنس بما جاء في كتاب فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ،للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام – رحمه الله- ٢/١٥٤-١٥٥ " فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يوجد علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين ، وتكون دلائل على معرفة معانيه ووجوهه ، وذلك كقراءة حفصة وعائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)... فهذه الحروف وأشباه لها كثير قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك ، فكيف إذا روي عن كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صار في نفس القراءة ، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى ، فأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل "ا.هـ.

فالحجة لمن رفع: أنه أخبر بذلك وجعل (لا) نافية بمعنى ليس، ودليله قراءة عبد الله وأبي : (ولن تسألُ).

والحجة لمن جزم: أنه جعله نهيا. ودليلة: ما روى أن النبي قال يوما: (ليت شعري ما فعل أبواي) فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [البقرة ١١٩:] فإنَّا لا نؤاخذك بهم، وألزم دينك "[١]

- "قال تعالى: ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾[البقرة:٢٤٠] يقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع أنه أراد فلتكن وصية، أو فأمرنا وصية، ودليلة قراءة عبد الله فالوصية لأزوجهن متاعا ..."[٢]
- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ [البقرة:٤٨] تقرأ بالياء والتاء، فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه دل بها على تأنيث الشفاعة. ولمن قرأ بالياء ثلاث حجج:

أولاهن: أنه لما فصل بين الفعل والاسم بفاصل جعله عوضا من تأنيث الفعل .

والثانية: أن تأنيث الشفاعة لا حقيقة له ولا معنى تحته، فتأنيثه وتذكيره سيّان .

والثالثة: قول ابن مسعود: إذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوه بالياء " [٣].

- " قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾[أل عمران٨٠] يقرأ بالرفع، والنصب، والإسكان. فالحجة لمن نصب: أنه ردّه على قوله تعالى: ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

والحجة لمن رفع: أنه استأنف مبتدئا. ودليله: أنه في قراءة عبد الله: (ولن يأمركم)[٤] .

- قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[آل عمران: ١٦١] يقرأ بفتح الياء وضم الغين، وبضم الياء وفتح الغين.

فالحجة لمن فتح الياء: أنه جعله من (الغلول) ومعناه: أن يخون أصحابه بأخذ شيء من الغنيمة خفية.

والحجة لمن ضم الياء: أنه أراد أحد وجهين: إمّا من الغلول. ومعناه: أن (يخوّن) لأنّ بعض المنافقين قال يوم بدر– وقد فقدت قطيفة حمراء من الغنيمة: خاننا محمد

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٦.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٤٤.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٩.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٥٣ .

وغلّنا، فأكذبه اللهﷻ . وإمّا من الغلّ، وهو: قبض اليد إلى العنق. ودليله قول ابن عباس(قد كان لهم أن يغلّوا النبي صلى الله عليه وأن يقتلوه)"[1]

- " قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ ﴾[المائدة:٥٧] يقرأ بالنصب، والخفض. فالحجة لمن نصب: أنه ردّه على قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ ﴾ [المائدة:٥٧] والكفار؛ لأن معنى الألف واللام في الكفار بمعنى الذي.ويجوز أن يكون معطوفا على موضع (من) في قوله: (من الذين)، لأن موضعه نصب فيكون كقول الشاعر :

معاويَ إنّنا بشر فأسجح فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا

فعطف)الحديد(على موضع الباء والجبال، لأن موضعهما نصب بخبر ليس.

والحجة لمن خفض أنه عطفه على قوله: (من الذين) (لفظا) يريد: ومن الكفار، لأنه كذلك في حرف عبد الله وأبيّ" [2] .

- قوله تعالى: " قوله تعالى: ﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ ﴾[الأنعام: ١٠٩]يقرأ بفتح الهمزة وكسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعلها بمعنى (لعل) وكذلك لفظها في قراءة (عبد الله) و (أبي).

والحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاما عند قوله:(وَما يُشْعِرُكُمْ) وابتدأ بـ(إنّ) فكسرها"[3] .

- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ ﴾[مريم:٣٦]يقرأ بفتح الهمزة وكسرها.

فالحجة لمن فتحها:أنه ردّ الكلام بالواو على قوله: وأوصاني بالصلاة وبأن الله ربي.

والحجة لمن كسرها:أنه استأنف الكلام بالواو. ودليله: أنها في قراءة أبيّ: إنّ الله) بغير واو"[4]

- "قوله تعالى: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب:٤٠] يقرأ بكسر التاء وفتحها. فالحجة لمن كسر: أنه أراد: اسم الفاعل في قولك: ختم النبيين فهو خاتِمُهم ودليليه قراءة عبد الله وخَتَم النبيين .

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٥٦.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٦٩ .وفيه أيضا استدلال بالسياق .

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٧٩ .

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه : ١٤٢.

والحجة لمن فتح: أنه أخذه من الخاتم الملبوس، لأنه جمال..."[١]

ومن التوجيه الذي ورد في الكتاب باعتبار قراءة أخرى كقرأة عيسى بن عمر[٢] قوله:

- قوله تعالى: ﴿ ٱلرُّعۡب ﴾ [آل عمران: ١٥١] يقرأ بإسكان العين، وضمّها. فالحجة لمن أسكن: أن الأصل الضم فثقل عليه الجمع بين ضمّتين متواليتين، فأسكن. والحجة لمن ضم: أن الأصل عنده الإسكان فأتبع الضم الضم، ليكون اللفظ في موضع واحد، كما قرأ عيسى بن عمر (:تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) بضمتين. وكيف كان الأصل فهما لغتان" [٣] .

المبحث الرابع: التوجيه باعتبار رؤوس الآي .

المقصود برؤوس الآي: آخر كلمة في الآية، وهي بمثابة القافية التي هي آخر كلمة في البيت، ومقطع الفقرة المقرون بمثلها في السجع، وتسمى أيضا الفاصلة القرآنية.

وقد فرق الأمام الداني – رحمه الله– بين الفاصلة و رأس الآية : " أما الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وغير رأس، وكذا الفواصل يكنَّ رؤوس آي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي(يوم يأتي)و(ما كنا نبغ) وهما غير رأس آيتين بإجماع، مع (إذا يسر) وهو رأس آية باتفاق"[٤]

وتعرف الفاصلة القرآنية بطرق منها:

١. مساوة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا .

---

(١)الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٨٥ .

(٢) هو: عيسى بن عمر الهمداني مقرئ الكوفة بعد حمزة عرض على عاصم بن أبي النجود، قال سفيان أدركت الكوفة وما بها أقرأ من عيسى الهمداني، مات سنة ست وخمسين ومائة ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء:ج١/٦١٣.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٥٥

(٤) التبيان في عد آي القران، الداني : ٢٤٧. .

٢. مشاكله الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله .
٣. الاتفاق على عد نظائرها .
٤. انقطاع الكلام عندها [١].

بيان ما تقدم قول المصنف – رحمه الله–

– قوله تعالى: ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ [طه٧٧] أجمع القرّاء على الرفع إلا حمزة فإنه قرأه بالجزم على طريق النهي. فالحجة لمن رفع. أنه جعله خبرا وجعل (لا) فيه بمعنى (ليس) فإن قيل::فما حجة (حمزة) في إثبات الياء في تَخْشى وحذفها علم الجزم؟

فقل له في ذلك وجهان أحدهما:أنه استأنف: (ولا تخشى)، ولم يعطفه على أول الكلام فكانت (لا) فيه بمعنى (ليس) كما قال تعالى: (فَلا تَنْسى).

والوجه الآخر: أنه لما طرح الياء أشبع فتحة السين فصارت ألفا ليوافق رءوس الآي التي قبلها بالألف" [٢] .

– قوله تعالى: ﴿ ٱلظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب:١٠] و ﴿ ٱلرَّسُولا ﴾ [٦٦]، و ﴿ ٱلسَّبِيلا ﴾[٦٧] يُقرأن بإثبات الألف وصلا ووقفا، وبحذفها وصلا ووقفا، وبإثباتها وقفا وطرحها وصلا. فالحجة لمن أثبتها وصلا ووقفا: أنه اتبع خط المصحف، لأنها ثابتة في السّواد، وهي مع ذلك مشاكلة لما قبلها من رءوس الآي. وهذه الألفات تسمى في رءوس أبيات الشعر قوافي، وترنّما وخروجا .

والحجة لمن طرحها: أن هذه الألف إنما تثبت عوضا من التنوين في الوقف، ولا تنوين مع الألف واللام في وصل ولا وقف. والحجة لمن أثبتها وقفا وحذفها وصلا: أنه اتبع الخطّ في الوقف، وأخذ بمحض القياس في الوصل، على ما أوجبته العربية فكان بذلك غير خارج من الوجهين" [٣] .

– " قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾[الصافات: ١٣٠] يقرأ بكسر الهمزة وقصرها وإسكان اللام بعدها، وبفتح الهمزة ومدّها وكسر اللام بعدها. فالحجة لمن

(١) نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن، عبد الفتاح القاضي: ٢٠.
(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٤٧.
(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٨٤.

كسر الهمزة: أنه أراد، (إلياس) فزاد في آخره الياء والنون، ليساوي به ما قبله من رءوس الآي، ودليله ما قرأه (ابن مسعود) (سلام على إدراسين) " [1] .

المبحث الخامس: التوجيه باعتبار رسم المصحف .

يعرف الرَّسْم لغة بأنه بقيّة الأَثَر... ،وناقة رَسُوم تَرْسُمُ رسماً أي: تؤثِّر في الأرض من شِدَّةِ وَطْئِها[2].

والمراد برسم المصحف: خط المصاحف العثمانية الخمسة التي أمر الخليفة الراشد عثمان بكتابتها وبإرسالها إلى الأمصار، والتي أجمع الصحابة عليها، والمراد بالخط الكتابة، وهو على قسمين قياسي واصطلاحي[3]، ويقال له أيضاً: الرسم العثماني.

فالقياسي: تصوير الكلمة بحروف هجائية بتقدير الابتداء بها، والوقف عليها، ومن ثم رسموا صورة همزة الوصل، وحذفوا صورة التنوين.

ثم إن طابق اللفظ الخط فقياسي، أو خالفه ببدل أو زيادة أو حذف أو قطع أو وصل فرسمي[4].

بيانه قوله – رحمه الله–

- " قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠] قرأ حمزة بإشباع فتح الشين، ووقفه على الياء قبل الهمزة، وكذلك يفعل بكل حرف سكن قبل الهمزة، والحجة له في ذلك: أنه أراد صحة اللفظ بالهمزة وتحقيقا على أصلها، فجعلها كالمبتدأ وسهل ذلك عليه أنها في حرف عبد الله مكتوبة في السواد (شائ) بألف"[5]
- قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴾[البقرة:١٢٦] قرأه ابن عامر بألف في موضع الياء ها هنا، لأنه في السواد بغير ياء"[6]

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٩٦ .ومن أوجه تعليل القراءة في هذا المثال باعتبار قراءة الصحابي .

(٢) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة ‹رسم:ج٧/٢٥٢

(٣) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات: إبراهيم الدوسري: ٥٩ .

(٤)ينظر:شرح الشاطبية، علي القاري، دراسة وتحقيق لأصول الشاطبية– رسالة ماجستير– عزيزة اليوسف: ج٢/٨٧٥.

(٥) الحجة: ٢٦.

(٦) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٨.

- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٧] يقرأ بفتح الزّاي ونصب: (قتل) ورفع: (شركائهم)، وبضم الزّاي وفتح: (قتل)، ونصب: (أولادهم) وخفض شركائهم.

فالحجة لمن قرأ بفتح الزّاي: أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدّي الفعل إليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم.

والحجة لمن قرأه بضم الزاي: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. ورفع به القتل. وأضافه بشركائهم فخفضهم. ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم. وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن، وإنّما يجوز في الشعر كقول ذي الرمّة:

كأنّ أصوات من إيغَالِهنّ بنا أواخر الميس أنقاضُ الفراريج

وإنما حمل القارئ بهذا عليه: أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتّبع الخط"(١).

- قوله تعالى: "قوله تعالى﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾[المؤمنون:٨٥] في الثلاثة مواضع فالأولى، لا خلف فيها. والأخريان تقرءان بلام الإضافة والخفض، وبطرحها والرفع.

فالحجة لمن قرأهما بلام الإضافة:أنه ردّ آخر الكلام على أوله، فكأنه قال: هي (لله). ودليلهم: أنهما في الإمام بغير ألف.

والحجة لمن قرأهما بالألف: أنه أراد بهن: الله. قل: هو الله، وترك الأولى مردودة على قوله: لمن الأرض؟ قل: لله. والأمر بينهما قريب، ألا ترى لو سأل سائل: من ربّ هذه الضّيعة؟ فإن قلت: فلان، أردت: ربّها، وإن قلت: لفلان أردت هي لفلان؛ وكلّ صواب، ومن كلام العرب"(٢) .

- قوله تعالى: " قوله تعالى:﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾[فاطر:٤٠]. يقرأ بالتوحيد والجمع.

فالحجة لمن وحّد: قوله: ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[الأنعام: ١٥٧].

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه:٨٢.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٥٨.

والحجة لمن قرأه بالجمع أنه وجده مكتوبا في السّواد بالتاء فأخذ بما وجده في الخط." [١]

المبحث السادس: التوجيه باعتبار السياق .

جاء في معجم مقاييس اللغة: "السين والواو والقاف: أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء، يقال: ساقه يسوقه سَوقًا "[٢]

وقيل:"السباق– بالموحد– ما قبل الشيء ..والسياق بالمثناه أعم "[٣]أي ما قبل الشيء وما بعدها وسياق الآي – في الغالب– يدل على بيان وجه قراءة .

بيان ما تقدم قول المصنف – رحمه الله–

– قوله تعالى: ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ ﴾ [البقرة:١٤٠] تقرأ بالتاء والياء. فالحجة لمن قرأه بالياء، أن الخطاب للنبي . والمعنى لمن قال ذلك – لا للنبي – فأخبر عنهم بما قالوه . والحجة لمن قرأ بالتاء : أنه عطف باللفظ على معنى الخطاب في قوله: ﴿ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾[البقرة: ١٣٩]، ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ ﴾ ،قُلۡ ﴿ ءَأَنتُمۡ ﴾ [١٤٠] فأتى بالكلام على السياق"[٤] .

– "قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُهَا ﴾[البقرة:٢٣٠]يقرأ بالياء والنون. فالحجة لمن قرأ بالياء تقدم اسم الله عز وجل، ليأتي الكلام على سنن واحد، لمكان حرف العطف.

والحجة لمن قرأ بالنون : أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه مستأنفا بالواو وجعل تلك إشارة إلى ما تقدم من الإحكام والحدود "[٥]

– قوله تعالى " قوله تعالى: ﴿ فَيُوَفِّيهِمۡ ﴾[آل عمران: ٥٧] يقرأ بالياء، والنون. فالحجة لمن قرأ بالنون: أنه ردّه على قوله: ﴿ فَأُعَذِّبُهُمۡ ﴾[٥٦] .

والحجة لمن قرأ بالياء: قوله بعد ذلك: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٥٧] .[٦]

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٩٠ .

(٢) معجم مقايس اللغة ابن فارس ، مادة:سوق: ١٢٩/٣ .

(٣) الكليات، الكفوي:٥٠٨ .

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه:٣٨ .

(٥) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٤.

(٦) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٥٢

- " قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[آل عمران: ٣٩]. يقرأ بالتاء، والألف. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أن الملائكة جماعة، فدل بالتاء على معنى: الجماعة. والدليل على ذلك قوله ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران:٤٢] والحجّة لمن قرأ بالألف: أن الفعل مقدّم ،فأثبت بالألف كما أقول: رماه القوم، وعاداه الرجال. ومع ذلك فالملائكة هاهنا: جبريل، فذكّر الفعل للمعنى" (١) .

- " قوله تعالى: ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾[آل عمران١٥٤] يقرأ بالياء، والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على (النعاس) .

والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه ردّه على (الآمنة) وكلّ ما في كتاب الله ممّا قد رد آخره على أوله يجري على وجوه: أولها: أنه يردّ على أقرب اللفظين، كقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ [التوبة٣٤].

والثاني: أن يرد إلى الأهم عندهم، كقوله: (وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها) [الجمعة:١١].

والثالث: أن يردّ إلى الأجلّ عندهم، كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة: ٦٢].

والرابع: أن يجتزأ بالإخبار عن أحدهما، ويضمر للآخر مثل ما أظهر كقوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[التوبة: ٣]"(٢).

- " قوله تعالى:﴿ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء:أنه ردّه على قوله تعالى:(فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) فجاء بالياء على وجه واحد.

والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد بها: مواجهة الخطاب للصحابة.واحتجّ بأنه قد قرئ (فلتفرحوا) بالتاء، وهو ضعيف في العربية، لأن العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلّا فيما لم يسمّ فاعله كقولهم : لتعن بحاجتي. ومعنى(فبذلك) إشارة إلى القرآن لقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [٥٧] يعني به: القرآن لقوله: هو خير ممّا يجمع الكفرة"(٣) .

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٥١.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٥٥،٥٦ .

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٠٢

- "قوله تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ ﴾ [النحل:٩٦]يقرأ بالياء والنون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على قوله: (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ)والحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد: أن يأتي بأول الكلام محمولًا على آخره، فوافق بين قوله تعالى: (وَلَنَجْزِيَنَّ) وقوله: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ ﴾[٩٧]، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُم ﴾ [النحل: ٩٧] "(١) .

- قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ ﴾[٧٩]. يقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه رده على قوله: (قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَجَنَّات).

والحجة لمن نصب: أنه رده على قوله:(نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً وجنات)"(٢).

- قوله تعالى: " ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾[طه: ١٠٢]. إجماع القراء فيه على الياء وضمها على ما لم يسم فاعله إلّا ما اختاره (أبو عمرو) من النون وفتحها. وله في ذلك وجهان:

أحدهما أنه أتى بالنون في ننفخ ليوافق به لفظ (نَحْشُرُ) فيكون الكلام من وجه واحد.

والثاني:أن النافخ في الصّور، وإن كان إسرافيل، فإن الله عز وجل هو الآمر له بذلك والمقدّر والخالق له، فنسب الفعل إليه لهذه المعاني. ودليله قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[الزمر:٤٢] والمتوفّى لها ملك الموت عليه السلام"(٣).

- وقوله تعالى: ﴿ نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾[الأنبياء:٧] يقرأ بالنون وكسر الحاء وبالياء وفتحها. فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه أراد بذلك من شكّ في نبوة محمد صلى الله عليه، وكفر به وقال: هلّا كان ملكا؟ فأمرهم الله أن يسألوا أهل الكتب هل كانت الرسل إلّا رجالا يوحى إليهم.

والحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد: أن الله تعالى أخبر به عن نفسه وردّه على قوله: (أرسلنا) ليكون الكلام من وجه واحد، فيوافق بعضه بعضا"(٤) .

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه :١٢٣ ، وينظر من الكتاب: ١٢٦.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٧٩.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٤٩. وهذا المثال أيضا يدخل في مبحث الاستدلال بالآية .

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٥٠.

- وقوله تعالى: ﴿ لِتُحۡصِنَكُم ﴾[الأنبياء:٨٠] يقرأ بالتاء، والياء، والنون. فالحجة لمن قرأه بالتاء:أنه ردّه على (الصنعة) و (اللّبوس) لأن اللبوس: الدرع وهي مؤنثة.

والحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على لفظ (اللبوس) لا على معناه. والحجة لمن قرأه بالنون: أنه أخبر به عن الله عز وجل، لأنه هو المحصّن لا الدّرع" (١)

- قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا ﴾[القصص: ٦]. يقرأ بالنون والنصب. وبالياء والرفع.

فالحجة لمن قرأه بالنون والنصب: أنه ردّه على قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ ﴾[٥] و (أن نرى) فأتى بالكلام على سنن واحد، ونصب (فرعون) ومن بعده بتعدّي الفعل إليهم، والله هو الفاعل بهم عز وجل، لأنه بذلك أخبر عن نفسه.

والحجة لمن قرأه بالياء: أنه استأنف الفعل بالواو، ودلّ بالياء على الإخبار عن (فرعون) ونسب الفعل إليه فرفعه به، وعطف من بعده بالواو عليه" (٢)

- " قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] يقرأ بالتشديد ونصب الروح وبالتخفيف والرفع.

فالحجة لمن شدّد: أنه جعل الفعل لله عز وجل. ودليله قوله: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ) والحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل لجبريل عليه السلام، فرفعه بفعله. فأمّا قوله: ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ٩٧] فالتشديد لا غير، لاتصال الهاء باللام وحذف الباء"(٣)

- قوله تعالى: " قوله تعالى: ﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ ﴾ [العنكبوت:٥٠] يقرأ بالتوحيد والجمع.

فالحجة لمن وحّد:أنه اجتزأ بالواحد من الجمع لأنه ناب عنه وقام مقامه.

والحجة لمن جمع: أنه أتى باللفظ على حقيقته، ودليله قوله بعد ذلك:)إنما الآيات عند الله)" (٤)

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٥٢.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٧٣.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٦٦، ١٦٧. واستدل كذلك المؤلف بآية أخرى

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٧٧.

– قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ [الزخرف:٣٨]يقرأ بالتوحيد وبالتثنية. فالحجة لمن وحّد: أنه أفرد (العاشي)عن ذكر الرحمن بالفعل. ودليله توحيد الفعل بعده في قوله:﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ ﴾[٣٨].

والحجة لمن قرأه بالتثنية: أنه أراد: والشيطان المقيّض له الذي قارنه، لأنهما جميعا جاءا، فكان الخطاب من أحدهما بعد المجيء " (١)

– قوله تعالى:" ﴿ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ﴾ [المدثر:٥٣] يقرأ بالياء والتاء.

فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على قوله: ﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ ﴾ [٥٢].

والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعلهم مخاطبين فدلّ عليهم بالتاء" (٢)

– قوله تعالى: ﴿ بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ﴾ [القيامة :٢٠،٢١]يُقرءان بالياء والتاء.

فالحجة لمن قرأهما بالياء: أنه ردّهما على معنى قوله:(يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ)لأنه بمعنى: الناس. والحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد: (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة)"(٣)

– قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدًا ضِرَارًا ﴾[التوبة:١٠٧]. يقرأ بإثبات الواو وحذفها، فالحجة لمن اثبتها: أنه ردّ بها الكلام على قوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ ﴾[التوبة: ١٠٦] أو على قوله: وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ .

والحجة لمن حذفها: أنه جعل (الذين) بدلا من قوله: (وآخرون)، أو من قوله: (وممّن حولكم) وهي في مصاحف أهل الشام بغير واو" (٤).

المبحث السابع: التوجيه باعتبار المعنى أو التفسير

والمقصود بيان وجه قراءة على ما جاء به معناها أو تفسيرها عند أهل التفسير.

بيانه قوله – رحمه الله–

– "قوله تعالى: ﴿ وَيُثۡبِتُ ﴾[الرعد ٣٩] يقرأ بالتخفيف والتشديد فالحجة لمن خفف أنه أخذه من أثبت يثبت. والحجة لمن شدد: أنه أخذه من ثبت يثبت.

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٠٩.

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٣٤.

(٣) الحجة في القراءات السبع:، ابن خالويه ٢٣٥.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٠٠.

ومعناه: يبقيه ثابتا فلا يمحوه ومنه﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[إبراهيم ٢٧] والنحويون يختارون التخفيف لموافقته للتفسير، لأن الله تعالى إذا عرضت أعمال عبده عليه أثبت ما شاء، ومحا ما شاء"(١) .

- قوله جل وعز " ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[إبراهيم :٤٦] يقرأ بفتح اللام الأولى ورفع الفعل، ويكسرها ونصب الفعل.

فالحجة لمن فتح، أنه جعلها لام التأكيد، فلم تؤثر في الفعل ولم تزله عن أصل إعرابه. وهذه القراءة توجب زوال الجبال لشدة مكرهم وعظمه. وقد جاء به التفسير..."(٢) .

المبحث الثامن: التوجيه باعتبار الحديث النبوي والأثر

" وأما الحديث فأصله: ضد القديم، وقد استعمل في قليل الخبر وكثيرة، لأنه يحدث شيئا فشيئا.

وقال شيخ الإسلام ابن حجر- رحمه الله- المراد بالحديث في عرف الشرع ما يضاف إلى النبي ﷺ ، وكأنه أريد به مقابلة القرآن لأنه قديم.

وقال الطيبي: الحديث أعم من أن يكون قول النبي ﷺ والصحابي والتابعي وفعلهم وتقريرهم.

وقال شيخ الإسلام في «شرح النخبة»: الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث، فيطلقان على المرفوع، وعلى الموقوف والمقطوع

وقيل:الحديث ما جاء عن النبي ﷺ ، والخبر ما جاء عن غيرهومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة: محدث، وبالتواريخ ونحوها: أخباري.

وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر، ولا عكس.

وقيل: لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقييد.

وقد ذكر السيوطي في النوع السابع: أن المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالأثر، وأن فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر، ويقال: أثرت الحديث، بمعنى رويته، ويسمى المحدث أثريا نسبة للأثر".(٣)

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١١٥، ١١٦.

(٢)الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١١٧ .

(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين السيوطي: ١٧،١٨.

وأما السنة عند المحدثين: فتعرف ما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية وبهذا التعريف يكون مرادف للحديث "[1] .

والاستدلال بالحديث أو الأثر في بيان حجية قراءة يبين بالآتي:

-"قوله تعالى: (وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ) يقرأ بالإفراد والجمع إذا كانت فيه الألف واللام في اثني عشر موضعا .

فالحجّة لمن أفرد: أنه جعلها عذابا، واستدل بقول النبيّ ﷺ : " اللهم اجعلها رياحا لا ريحا".

والحجّة لمن جمع: أنه فرّق بين رياح الرحمة، ورياح العذاب، فجعل ما أفرده للعذاب، وما حمله[جمعه] للرحمة[2]."

- قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات ١٤] يقرأ بضم التاء وفتحها. فالحجة لمن ضم: أنه من إخبار الله تعالى عن نفسه. ودليله قول النبي ﷺ : (عجب ربكم من ألّكم وقنوطكم) فالعجب من الله عز وجل إنكار لأفعالهم: من إنكارهم البعث، وسخرياتهم من القرآن، وازدرائهم بالرسول جرأة على الله، وتمرّدا، وعدوانا، وتكبّرا.

فهذا العجب من الله عز وجل. والفرق بينه وبين عجب المخلوقين: أنّ المخلوق لا يعجب إلا عند نظره إلى ما لم يكن في علمه، ولا جرت العادة بمثله فبهره ما رأى من ذلك فتعجب من ذلك.

وقد جاء في القرآن ما يقارب معنى ذلك كقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ وكقوله : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ و كقوله: ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾، فالمكر من الله والاستهزاء والمحبة على غير ما هي من الخلق وبخلافها، فكذلك العجب منه بخلاف ما هو من المخلوقين، لأنها منه على طريق المجازاة بأفعالهم وإتيان اللفظ مردودا على اللفظ. والحجة لمن فتح "[3].

---

(١) علوم القرآن والسنة ، فالح الصغير، محمد اليحياوي: ١٠١

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه : ٩١

(٣) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٩٤– ١٩٥ .

" قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾يقرأ بضم التاء وإثبات ألف بين الميم والراء، وبفتح التاء وحذف الألف. فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: (أفتجادلونه) ووزنه: «تفاعلونه» من المماراة. والمجادلة بالباطل. ومنه قوله عليه السّلام: «لا تماروا بالقرآن فإن مراء فيه كفر والحجة لمن حذفها: أنه أراد: أفتجحدونه" (١) .

ويدخل في هذا ما جاء باعتبار السنة في تعليل وجه قراءة :

- " قوله تعالى: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [المائدة: ٦] يقرأ بالنصب والخفض. فالحجة لمن نصب: أنه ردّه بالواو على أول الكلام، لأنه عطف محدودا على محدود، لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحدّ، وما أوجب مسحه أهمله بغير حدّ.

والحجة لمن خفض: أن الله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس والرّجل، ثم عادت السّنة للغسل.

ولا وجه لمن ادّعى أنّ الأرجل مخفوضة بالجوار، لأن ذلك مستعمل في نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال. والقرآن لا يحمل على الضرورة، وألفاظ الأمثال" (٢) .

يدخل في ذلك ما كان من قول الصحابي، وكان سببا لنزول الآية مطابقا للفظ ومن ذلك:

- " قوله تعالى: وَٱتَّخِذُواْ ﴿ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ ﴾[البقرة: ١٢٥] يقرأ بكسر الخاء وفتحها.

فالحجة لمن كسر: أنهم أمروا بذلك. ودليله قول عمر: (أفلا نتخذه مصلى)؟ فأنزل الله ذلك موافقا به(٣).

---

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢١٩ .

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٦٧. وهذا المثال متنازع بين التوجيه باعتبار السياق وباعتبار ما ورد في السنة.

(٣) وهو جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحة ،كتاب : التفسير، باب: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ١٦٣٠" قال عمر وافقت الله في ثلاث أو وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا منكن حتى أتيت إحدى نسائه قالت يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنزل الله عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات الآية "

قوله. والحجة لمن فتح: أن الله تعالى، أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوه، فإن قيل،: فإن الأمر ضد الماضي، وكيف جاء القرآن، بالشيء وضده؟

فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئا، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبر به، وأنزله في العرضة الثانية" (١) .

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٦.

الخـــاتمـــــــة:

وفي الختام أحمد الله تعالى على ما يسر وأعان من إتمام هذا البحث، فقد مـــن الله سبحانه بجمع مادة علمية طيبة تم استقراؤها وتقعيدها وتقريبها لطالبي علم التوجيـــه من خلال كتاب الحجة لابن خالويه ولا ادعي فيه الحصر والقصر بل المجـــال واســـع لمن طلب هذا العلم .

وأهم النتائج التي توصلت إليها هي :

١- لم يصنف في تقعيد وتأصيل هذا العلم مصنف جامعٌ شـــاملٌ حـــسبما انتهـــى إليـــه اجتهادي وبحثي .

٢- التوجيه باعتبار الأثر والنص القرآني من الأصول المعتبرة في التوجيـــه غيـــر أن الاتجاه اللغوي في الكتاب هو الغالب في توجيه وتعليـــل القـــراءة ولـــم تتعـــرض الدراسة لهذا النوع من التوجيه .

٣- التوجيه باعتبار الآية والسياق هي ما تكاثرت عليه الأمثلة فـــي الكتـــاب ثـــم يليـــه التوجيه باعتبار قراءة صحابي ثم رسم المصحف .

٤- علاقة اختلاف الصحابة في توجيه دلالة قراءة كاختلافهم في الأحرف السبعة .

٥- أنه قد يتنازع الاستدلال بالقراءة منهجان أو ثلاث من رسم وسياق والاستدلال بآيـــة أخرى .

الـــــتوصيـــات : هناك بعض المواضيع المقترحة لأهل الاختصاص وهي :

١- تقعيد وتأصيل قواعد التوجيه المتعلقة باللغة والقياس وغيره .

٢- دراسة موازنة بين ما جاء عن الإمام ابن خالويه في توجيه دلالة القراءة وبين مـــا جاء عن الإمام أبي العباس أحمد المهدوي في كتابة "شرح الهداية"

هذا والله سبحانه أعلى وأحكم، وصلِ اللهم على محمد وعلى آل محمـــد، كمـــا صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلـــى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد .

المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ .
- الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أحمد بن حجر، دار الفكر لنشر والتوزيع .
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ه – ١٩٩٥م .
- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان الداني، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،المملكة العربية السعودية، رئاسة إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح القاضي، دار السلام
- توجيه مشكل القراءات الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، عبد العزيز الحربي، الطبعة: الأولى، مكتبة دار ابن حزم، الرياض، ١٤٢٤ه.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد الأزهري، تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت
- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، هجر.
- جهود ابن الجزري في القراءات، عزيزة بنت حسين اليوسف،– رسالة دكتوراه – جامعة الملك سعود، ١٤٢٩ه.
- حسن المدد في فن العدد، إبراهيم الجعبري، قدم له: سامي عبد الفتاح هلال، تحقيق: جمال بن السيد الشايب، مكتبة الأولد الشيخ للتراث،
- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله بن خالويه، تحقيق: أحمد المزيدي، قدم له: فتحي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم الشاطبي، الطبعة: الأولى، دار المغني، الرياض، ١٣٢١هـ.
- شرح الشاطبية، علي القاري، دراسة وتحقيق لأصول الشاطبية–رسالة ماجستير– عزيزة اليوسف.

- شرح العلامة المخللاتي الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان المكنى بأبي عيد المعروف بالمخللاتي المسمى بالقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للأمام الشاطبي، تحقيق: عبد الرازق بن علي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- صحيح البخاري، جمعية المكنز الإسلامي: ١٤٢١ه
- علوم القرآن والسنة، فالح الصغير، محمد اليحياوي، دار أشبيليا،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين الحربي، دار القاسم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محي الدين رمضان، الطبعة: الخامسة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الحانجي، القاهرة .
- مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .
- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، د. إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراق، ١٩٨٣- ١٩٨٧م .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير شمسا لدين محمد بن الجزري، [الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد، ١٤١٩هـ.
- نثر الورد والريحان في عد أي القرآن، فريد الهنداوي، مؤسسة الجيلمي، الطبعة الأولى، ١٢٣٦ه
- لسان العرب، ابن منظور، [الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م].